تفسير البغوي

يَا أَيْهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانَتْشِرُوا وَلا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانَتْشِرُوا وَلا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّابُهُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِن الْحَقِي مِنَ الْحَقِ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِن النَّبِي وَنَا اللَّهُ وَاللَّهُ لا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِن وَاللَّهُ لا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِن وَاللَّهُ لا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِن وَلا أَن وَرَاءِ حِجَابٍ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِهِنَ وَقُلُوبِهِنَ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلا أَن وَرَاءِ حِجَابٍ ذَٰلِكُمْ أَلْ تُعْدِهِ أَنْ عَندَ اللَّهِ عَظِيمًا وَلَا اللَّهُ إِلَّا لَيْ اللَّهُ عَظِيمًا

قوله - عز وجل - : (يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم) الآية . قال أكثر المفسرين : نزلت هذه الآية في شأن وليمة زينب بنت جحش حين بنى بها رسول الله - صلى االله عليه وسلم - .أخبرنا عبد الواحد المليحي ، أخبرنا أحمد بن عبد االله النعيمي ، أخبرنا محمد بن يوسف ، أخبرنا محمد بن إسماعيل ، أخبرنا يحيى بن بكير ، أخبرنا الليث عن عقيل ، عن ابن شهاب ، أخبرني أنس ابن مالك أنه كان ابن عشر سنين مقدم رسول االله - صلى االله عليه وسلم - المدينة ، قال : وكانت أم هانئ تواظبني على خدمة النبي - صلى االله عليه وسلم - ، فخدمته عشر سنين ، وتوفي النبي - صلى االله عليه وسلم - ، فخدمته عشر سنين ، وتوفي النبي - صلى االله عليه

وسلم - وأنا ابن عشرين سنة ، فكنت أعلم الناس بشأن الحجاب حين أنزل ، فكان أول ما أنزل في مبتني رسول االله - صلى االله عليه وسلم - بزينب بنت جحش ، أصبح النبي -صلى االله عليه وسلم - بها عروسا فدعا القوم فأصابوا من الطعام ثم خرجوا ، وبقى رهط منهم عند النبي - صلى الله عليه وسلم - فأطالوا المكث ، فقام النبي الله فخرج وخرجت معه لكي يخرجوا ، فمشى النبي - صلى االله عليه وسلم - ومشيت حتى جاء حجرة عائشة ، ثم ظن أنهم قد خرجوا فرجع ورجعت معه ، حتى إذا دخل على زينب فإذا هم جلوس لم يخرجوا ، فرجع النبي - صلى االله عليه وسلم - ، ورجعت معه حتى إذا بلغ عتبة حجرة عائشة وظن أنهم قد خرجوا فرجع ورجعت معه فإذا هم قد خرجوا ، فضرب النبي -صلى االله عليه وسلم - بيني وبينه الستر ، وأنزل الحجاب .وقال أبو عثمان - واسمه الجعد -عن أنس قال : فدخل يعني رسول االله - صلى االله عليه وسلم - البيت وأرخى الستر وإنى لفي الحجرة ، وهو يقول : (ياأيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم) إلى قوله : (واالله لا يستحيي من الحق) .وروي عن ابن عباس أنها نزلت في ناس من المسلمين كانوا يتحينون طعام رسول االله - صلى االله عليه وسلم - فيدخلون عليه قبل

الطعام إلى أن يدرك ثم يأكلون ولا يخرجون ، وكان رسول االله - صلى االله عليه وسلم -يتأذى بهم فنزلت(يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم) يقول : إلا أن تدعوا) (إلى طعام) فيؤذن لكم فتأكلونه (غير ناظرين إناه) غير منتظرين إدراكه ووقت نضجه ، يقال : أنى الحميم : إذا انتهى حره ، وإنى أن يفعل ذلك : إذا حان ، إنى بكسر الهمزة مقصورة ، فإذا فتحتها مددت فقلت الإناء ، وفيه لغتان إنى يأنى ، وآن يئين ، مثل : حان يحين . (ولكن إذا دعيتم فادخلوا فإذا طعمتم) أكلتم الطعام) (فانتشروا) تفرقوا واخرجوا من منزله (ولا مستأنسين لحديث) ولا طالبين الأنس للحديث ، وكانوا يجلسون بعد الطعام يتحدثون طويلا فنهوا عن ذلك . (إن ذلكم كان يؤذي النبي فيستحيي منكم واالله لا يستحيي من الحق) أي : لا يترك تأديبكم وبيان الحق حياء . (وإذا سألتموهن متاعا فاسألوهن من وراء حجاب) أي : من وراء ستر ، فبعد آية الحجاب لم يكن لأحد أن ينظر إلى امرأة من نساء رسول االله - صلى االله عليه وسلم - منتقبة كانت أو غير منتقبة (ذلكم أطهر لقلوبكم وقلوبهن) من الريب .وقد صح في سبب نزول آية الحجاب ما أخبرنا عبد الواحد المليحي ، أخبرنا أحمد بن عبد االله النعيمي ، أخبرنا محمد

بن يوسف ، أخبرنا محمد بن إسماعيل ، أخبرنا يحيى بن بكير ، أخبرنا الليث ، حدثني عقيل ، عن ابن شهاب ، عن عروة ، عن عائشة أن أزواج النبي - صلى االله عليه وسلم -كن يخرجن بالليل إذا تبرزن إلى المناصع ، وهو صعيد أفيح ، وكان عمر يقول للنبي -صلى االله عليه وسلم -: احجب نساءك ، فلم يكن رسول االله - صلى االله عليه وسلم -يفعل ، فخرجت سودة بنت زمعة زوج النبي - صلى االله عليه وسلم - ليلة من الليالي عشاء ، وكانت امرأة طويلة فناداها عمر : ألا قد عرفناك يا سودة - حرصا على أن ينزل الحجاب - فأنزل االله تعالى آية الحجاب .أخبرنا أحمد بن عبد االله الصالحي ، أخبرنا أبو بكر أحمد بن الحسن الحيري ، أخبرنا حاجب ابن أحمد الطوسى ، أخبرنا عبد الرحيم بن منيب ، أخبرنا يزيد بن هارون ، أخبرنا حميد ، عن أنس قال : قال عمر : وافقني ربي في ثلاث قلت : يا رسول االله لو اتخذت من مقام إبراهيم مصلى ؟ فأنزل االله : " واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى " ، وقلت : يا رسول االله إنه يدخل عليك البر والفاجر فلو أمرت أمهات المؤمنين بالحجاب ؟ فأنزل االله آية الحجاب ، قال : وبلغني بعض ما آذى به رسول االله - صلى االله عليه وسلم - نساؤه ، قال : فدخلت عليهن استقربهن واحدة واحدة ، قلت

: واالله لتنتهن أو ليبدلنه االله أزواجا خيرا منكن ، حتى أتيت على زينب فقالت : يا عمر ما كان في رسول االله - صلى االله عليه وسلم - ما يعظ نساءه حتى تعظهن أنت ، قال : فخرجت فأنزل االله - عز وجل - : " عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجا خيرا منكن " (التحريم - 5) ، إلى آخر الآية .قوله - عز وجل - : (وما كان لكم أن تؤذوا رسول االله) ليس لكم أذاه في شيء من الأشياء (ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبدا) نزلت في رجل من أصحاب النبي - صلى االله عليه وسلم - ، قال : لئن قبض رسول االله - صلى االله عليه وسلم - لأنكحن عائشة قال مقاتل بن سليمان : هو طلحة بن عبيد االله ، فأخبره االله - عز وجل - أن ذلك محرم وقال : (إن ذلكم كان عند الله عظيما) أي : ذنبا عظيماً .وروى معمر عن الزهري ، أن العالية بنت ظبيان التي طلق النبي - صلى االله عليه وسلم - تزوجت رجلا وولدت له ، وذلك قبل تحريم أزواج النبي - صلى االله عليه وسلم -على الناس.